mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة عبس | من الأية 1 إلى 01

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى وما عليك الا يزكى - 00:00:00

واما من يسعى وهو يخشى حسبك هذه الايات الكريمة هي فاتحة سورة وتسمى سورة السفرة وتسمى سورة الاعمى وهي من السور المكية نزلت قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:44

من مكة الى المدينة وقد اصطلح العلماء رحمهم الله على ان ما نزل قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة يسمى مكي السور المكية وما نزل بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة - 00:01:27

يسمى مدني حتى ولو نزل في مكة او نزل في عرفات او نزل في منى فيقال له مدني ويتسم المكي بالدعوة الى التوحيد واثبات الرسالة واثبات البعث والجنة والنار وفيه التعجيز - 00:01:58

تعجيز كفار قريش بان يأتوا الم يستطيعوا واتحداهم بان يأتوا بعشر سور من مثله فما استطاعوا اتحداهم بان يأتوا بسورة واحدة مثله فما استطاعوا لانه كلام الله جل وعلا والبشر - 00:02:36

ما يستطيعون ان يأتوا بشيء مثل كلام الله جل وعلا ولولا ان الله جل وعلا بفظله ومنته على عباده وسهلة ما استطاعوا ان يأخذوا منه شيئا ولكن الله جل وعلا يسره ولقد يسرنا القرآن - 00:03:13

الذكر فهل من مدكر وهذه السورة الكريمة نزل صدرها عتابا للنبي صلى الله عليه وسلم لما تصدى لدعوة بعض كفار قريش طمعا في اسلامهم واعراضه عن الاعمى عبد الله ابن ام مكتوم - 00:03:42

رضي الله عنه لانه مسلم وعبدالله ابن ام مكتوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله ولكونه اعمى ما يرى ما حوله ولا يرى اشتغال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:20

عنه بغيره فما احب النبي صلى الله عليه وسلم منه ان يلح والح الرجل طلبا للفائدة فعبس صلى الله عليه وسلم في وجهه عاتبه الله جل وعلا في ذلك وجاء - 00:04:45

لو كان النبي صلى الله عليه وسلم مخفيا شيئا من القرآن لا اخفى هذه الايات ومثل قوله جل وعلا وتخفي في نفسك ما الله مبديه ولكنه عليه الصلاة والسلام بلغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام - 00:05:13

وهو عليه الصلاة والسلام ما اعرض عن ابن ام مكتوم استخفافا به وانما لانشغاله فيما يرى انه اهم لانه لو دخل في الاسلام هؤلاء الذين اشتغل بهم عليه الصلاة والسلام - 00:05:40

فكان ذلك كشفا عظيما الاسلام والمسلمين والله جل وعلا يعلمه ويؤدبه كما قال عليه الصلاة والسلام ادبني ربي فاحسن تأديبي لانه لا ينبغي ان ينظر لغني لغناه ولا لكبير لكبره - 00:06:04

ولا لذي جاه لجاهه وانما ينظر الى الناس سواء. يدعو الصغير والكبير والرجل والمرأة والغني والفقير والسيد والرفيق وغيرهم ما يخصص بدعوته احدا دون احد فعبس بمعنى كلح في وجهه عبس في وجهه يعني كلح فيه - 00:06:33

وظهر عليه اثر التأثر من هذا السائل والاعراض عنه والله جل وعلا لطفا برسوله صلى الله عليه وسلم وتعذيبا له بلطافة ما خاطبه

بلفظ الخطاب قال عبست ونحو ذلك وانما بلفظ الغيبة - 00:07:07
قال عبس وتولى ان هذه الطف بكثير لو قال سبحانه عبست وتوليت وفيها لطافة ورفق بالنبي صلى الله عليه وسلم والله جل وعلا رفيق بعباده. وبمحمد صلى الله عليه وسلم خاصة - 00:07:37
كما في قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم ما عاتبه جل وعلا قبل ان يبهر له عفوه قال عفا الله عنك لما اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين - 00:08:04
عفا الله عنك وهنا قال عبس وتولى كأنه شيء غايب المقصود معلوم وقد اجمع المفسرون رحمهم الله في هذه الايات على انها نزلت لما تصدى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:27
لبعض الخبراء من كفار قريش منهم من قال ابو جهل ابن هشام ومنهم من قال امية ابن خلف ومنهم من قال عتبة ابن ربيعة ومنهم من قال العباس ابن عبد المطلب - 00:08:53
عم النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم واختلفت روايات المفسرين في المقصود مع اجماعهم على انها في عبد الله ابن ابن ام مكتوب رظي الله عنه وتصدي النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:18
لبعض كفار قريش من عظمائهم. طمعا في اسلامه لانه عليه الصلاة والسلام يحرص كل الحرص على ان يسلم اي فرد من كفار قريش وخاصة العظماء منهم والكبار ولهذا جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم ايد الاسلام باحب العمرين اليك - 00:09:39
عمرو ابن هشام اللي هو ابو جهل الملقب وعمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان شديد على المسلمين عمر قبل اسلامه رضي الله عنه وارضاه وكان الاثنان من الاشده ومن الاقوياء ممن له ثقل - 00:10:10
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يسلم ممن له ثقل يتبع ويتبعه الاخرون ويقتدوا به ولهذا لما اسلم عمر رضي الله عنه وحمزة خرجوا بالمسلمين يصلون في المسجد بعد ما كانوا مستخفين خرجوا - 00:10:34
صفا واحدا عليهما بالميمنة والميسرة عمر وحمزة رضي الله عنهم وكان صلى الله عليه وسلم حريص على اسلام الصناديد الكبراء فمن اراد الله جل وعلا له خيرا هداه للاسلام ومن لم يرد الله جل وعلا له الخير استمر على عناده وكفره وظلاله وقتل الصناديد جلهم - 00:10:55
اكثرهم قتلوا في موقعة بدر الكبرى التي فرق الله جل وعلا بها بين الحق والباطل عبس وتولى عبس يعني عبس وجهه وتولى اعرب اعرض عن عبد الله ابن ام مكتوم وقد اختلف في اسمه رظي الله عنه لكن قول الاكثرين ان اسمه عبد الله - 00:11:29
وهو الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة لانه من المهاجرين الاولين رضي الله عنه وارضاه وكان اعمى وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان شاسع الدار وليس لي قائد يلازمني - 00:11:59
وبيني وبين المسجد واد كثير السباع والهوام اتأذن لي ان اصلي في بيتي يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم ثم لما ولى دعاه وناداه قال اتسمع النداء؟ قال نعم. قال فاجب - 00:12:17
لا اجد لك رخصة ما دام تسمع حي على الصلاة حي على فاجب دل ذلك على اهمية الصلاة وصلاة الجماعات خاصة عظم شأنها عند الله جل وعلا وان هذا الاعمى - 00:12:38
مع بعد عن المسجد ولا ليس له قائد يلازمه ويشق عليه المجيء الى المسجد امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيب لصلاة الجماعة وكذلك في حال القتال والظرب السيوف - 00:12:59
ما اسقط الله جل وعلا الجماعة عن عباده وانما يصلون جماعة ويقاتلون ويكر ويفر ويلتفت يمينا وشمالا ويضرب بالسيف ويركع ويسجد وتولى انجاه الاعمى هذا الاعمى ولا ما صفات له - 00:13:16
هو فيها وليس من باب السب وانما من باب التمييز تمييزه انه اعمى ولعله لاظهار عذره لانه لو كان مبصر ما كان يليق به وهو يرى ان النبي صلى الله عليه وسلم يتخاطب مع صناديد قريش ثم - 00:13:40
يقطعه عن حديثه وعن كلامه مع هؤلاء كان الصحابة رضي الله عنهم يتأدبون مع النبي صلى الله عليه وسلم ادبا عظيما لكن هذا

الرجل اعمى وجاء يسأل عما اشكل عليه. ويظن ان النبي صلى الله عليه وسلم غير مشغول بغيره - 00:14:03
ان جاءه الاعمى يعني يسأل عن دينه وعن عائشة رضي الله عنها قالت انزلت عبس وتولى ابن ام مكتوم الاعمى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا رسول الله ارشدني - 00:14:26
وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الاخر. ويقول اترى بما اقول بئسا؟ فيقول لا - 00:14:49
ففي هذا انزلت اخرجه الترمذي وحسنه ابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه ابن مرة وعن انس قال جاء ابن ام مكتوم وهو يكلم اي النبي صلى الله عليه وسلم ابي ابن خلف - 00:15:04
فاعرض عنه فانزل الله عبسا الى اخرها وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي - 00:15:24
عتبة ابن ربيعة والعباس ابن عبد المطلب وابا جهل ابن هشام عمرو ابن هشام ملقب بابي جهل لانه كان يلقب بابي الحكم فلقب في الاسلام بابي جهل لان لو عنده شيء من الحكمة - 00:15:41
لسارع الى الاستجابة لدعوة محمد صلى الله عليه وسلم وكان يتصدى لهم كثيرا ويحرص عليهم ان يؤمنوا فاقبل عليهم رجل اعمى يقال له عبد الله ابن ام مكتوم يمشي وهو يناجيهم فجعل عبد الله يستقرأ النبي صلى الله عليه وسلم اية من القرآن - 00:16:02
قال يا رسول الله علمني مما علمك الله فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبس في وجهه وتولى وكره كلامه واقبل على الاخرين. فلما قظى رسول الله صلى الله عليه وسلم نجواه. واخذ - 00:16:29
فينقلب الى اهله امسك الله ببعض بصره ثم خفق برأسه ثم انزل الله عبس وتولى الاية فلما نزل فيهما نزل اكرمه نبي الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وقال له ما حاجتك - 00:16:49
هل تريد من شيء واذا ذهب من عنده قال هل لك حاجة في شيء؟ اخرجه ابن جرير وابن مردويه قال ابن كثير فيه غرابة وقد بكل ما فيه اسناده قال المحلي فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويبسط - 00:17:12
له رداءه يرحب عليه الصلاة والسلام بهذا الرجل الاعمى. ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويبسط له رداءه وقال الخازن استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته - 00:17:39
يستخلفه يصلي بالناس رضي الله عنه لان عتاب الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بشأن هذا الرجل دل على فضله والنبي صلى الله عليه وسلم يستخلف الفضلاء - 00:17:59
ويخرج عليه الصلاة والسلام للجهاد في سبيل الله. ومعه جل الصحابة ونظرا لكونه اعمى معذور عن الخروج للجهاد يستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس وكان من المهاجرين الاولين رضي الله عنه وارضاه - 00:18:20
عبس وتولى وقرأ عبث بالتشديد. قرأ بالتخفيف وقرأ بالتشديد. عبث وتولى بمعنى اعرض ان جاءه الاعمى يعني لان جاءه الاعمى عبس وتولى اعرض ان لان جاءه الاعمى هذا الرجل الذي - 00:18:44
في اعمى يسترشد ويسأل ويطلب البيان ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى وما يدريك يا محمد ان هذا الاعمى يستفيد من قولك ويتزكى يتزكى قلبه ويزكو عمله ويستفيد بنفسه ويفيد الاخرين - 00:19:06
رضي الله عنه وما يدريك لعله يزكى او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى يعني ينتفع بما يسمع منك ثم قال جل وعلا اما من استغنى يعني هذا الرجل او هؤلاء الرجال الذين استغنوا يعني اكتفوا - 00:19:35
او باموالهم ولم يطلبوا الحق ولم يطلبوا الهدى فانت تتعرض لهم وتترك هذا الذي يبحث عنك لاجل ان تفيده وتتوجه الى شخص معرض ذكر غير واحد من المفسرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يخاطب بعض عظماء قريش - 00:20:02
وقد طمع في اسلامه فبينما هو يخاطبه ويناجيه اذ اقبل ابن ام مكتوم وكان ممن كان هذا رضي الله عنه احد مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم ومؤذن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة - 00:20:31

الذين اذنوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم له وجزم الامام النووي رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن مرة عليه الصلاة والسلام مرة وقال عليه الصلاة والسلام لو يعلمون ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا - 00:20:50
وورد عنا ثلاثة من الناس على كثبان المسك يوم القيامة. يغبطهم الاولون والاخرون رجل ينادي بالصلوات الخمس في اليوم والليلة ورجل ام قوما وهم به راضون ورجل ادى حق الله وحق مواليه رقيق - 00:21:18
هؤلاء ممن يكون على كثبان المسك يغبطهم الاولون والاخرون يوم القيامة فهو رضي الله عنه احد مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال عنه عليه الصلاة والسلام ان بلالا يؤذن بليل - 00:21:44
فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم. يقول الراوي وكان رجلا اعمى لا يؤذن حتى يقال له اصبحت اصبحت وما كان بينهما بين الاذانين الا ان ينزل بلال ويصعد ابن ام مكتوم - 00:22:06
دل على ان المرء له ان يأكل ويشرب اذا نوى الصيام حتى يرى يطلع الفجر نعم فبينما هو يخاطبه ويناجيه اذ اقبل ابن ام مكتوم وكان ممن اسلم قديما فجعل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ويلح عليه - 00:22:26
وود النبي صلى الله عليه وسلم لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعا ورغبة في هدايته وعبس في وجه ابن وعبس في وجه ابن ام مكتوم واعرض عنه واقبل على الاخر فانزل الله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى - 00:22:55
وما يدريك لعله يزكى ان يحصر له زكاة وطهارة في نفسه او يذكر فتنفعه الذكرى اي يحصل له اتعاظ وازدجار عن المحارم اما من استغنى من استغنى هذا هؤلاء الكفار الذين تصديت لهم استغنوا - 00:23:23
يعني ما جاءوا اليك يطلبون الهداية يطلبون الدلالة هذا مستعر بماله وهذا مستغن بولده وهذا مستغن بجاهه ماء تعرضوا لك ولا ارادوك وانما انت وهو عليه الصلاة والسلام من باب حرصه على - 00:23:50
الدعوة الى الله جل وعلا اما من استغنى فانت له تصدى يعني تتوجه وتقبل وتعرض عن هذا الاعمى فانت له تصدى يقول الله جل وعلا وما عليك الا يزكى ما عليك شيء - 00:24:13
وانت عليك البيان ولا يضيرك الا يهتدي هذا. هذا الذي تدعوه تحب هدايته ما يضيرك الا يهتدي لانك بلغت ما عليك اديت النصيحة وبلغت ودعوت جهارا وسرا وفرادا وجماعات ما قصرت فما عليك الا يزكى انت عليك البلاغ - 00:24:36
عليك ان تبلغ لكن يهتدي او لا يهتدي هذا ليس اليك كما قال الله جل وعلا انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء والهداية التي هي التوفيق - 00:25:06
والالهام بيد الله جل وعلا. ما يملكها لا ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم لو كان يملك من الهداية شيء لاعطاها لعمه ابي طالب - 00:25:22
يدعوه ليل نهار سرا وجهار حتى حضره عند الوفاة يا عم قل لا اله الا الله كلمة احج لك بها عند الله وجلساء السوء بجواره يقولون له وترغب عن ملة عبد المطلب - 00:25:40
هذا ميت رايح لكن يخشون من الاخرين ان يتبعوا ابا طالب ان يتبعوه اترغب عن ملة عبد المطلب؟ فقال هو على ملة عبد المطلب ما اهتدى وما قبل دعوة النبي مع محبته للنبي وتصديقه للنبي - 00:25:56
لان ما اتى به حسن وخير لكنه ما قبله والهداية بيد الله جل وعلا لا يملكها ملك مقرب ولا نبي مرسل لا يملكها الاب لولده ولا يملكها الولد لابيه. ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. حرص كل الحرص على هداية ابيه - 00:26:19
ويتلطف به ويلطف به وينادي بالابوة يا ابتي يا ابتي يا ابتي ويلح عليه وما قبل الهداية بيد الله. نوح عليه السلام ما استطاع ان يهدي ابنه يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال اهذا الشقي ساوي الى جبل يعصمني من الماء - 00:26:43
قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم. يرى الغرق ويرى الناس يغرقون ويقول له يا بني اركب معنا في السفينة ولا تهلك نفسك اركب معنا وامن يقول لا لا تخاف علي - 00:27:11
ساوي الى جبل يعصمني من الماء هلك فحال بينهما الموت وكان من المغرقين ونادى نوح ربه وقال يا ربي ان ابن ان ابني من اهلي

وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين. قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح - 00:27:26
هو فاجر كافر وهم من اهلك اهلك الاخيار اما الفاجر ولو كان ابنك من صلبك ما ما ليس من اهلك والهداية بيد الله جل وعلا وهو المسؤول عنها فالعبد يسأل ربه دائما وابدا ان يهديه الصراط المستقيم. ولهذا امرنا الله جل وعلا - 00:27:46
في كل ركعة من ركعات الصلاة فرضا او نفلا ان نقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم المذكورون في اية اخرى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا - 00:28:15
اهدنا الصراط المستقيم. الانسان ما يتكل على صلاح ابنة او صلاح ابيه او صلاح اخيه او صلاح اسرته وانما يسأل الله جل وعلا الهداية اذا اهتدى فقد حصل على الخير الكثير - 00:28:34
وان ظل وشقي خسر الدنيا والاخرة والعياذ بالله وان كان اقرب قريب الى النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الله الله جل وعلا تبت يدا ابي لهب وتب ابو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:28:54
وما عليك الا يزكى زكاة وهداية واستقامة وهو يحرص لانه ما يدري هل هو مكتوب في الاشقياء هذا او في الاخيار حرص صلى الله عليه وسلم على دعوة بعض الصحابة فاستجابوا - 00:29:13
وحرص على دعوة بعض الكفار فامتنعوا رفضوا ما اجابوا وما عليك الا يزكى. نعم اما من استغنى فانت له تصدى اي اما الغني فانت تتعرض له لعله يهتدي وما عليك الا يزكى - 00:29:34
اي ما انت بمطالب به اذا لم يحصل له زكاة واما من واما من جاءك يسعى وهو يخشى جاءك يسعى متوجه قاصد اليك يريدك جاءك من قريب او بعيد متوجه ليس له هدف ولا قصد الا انت - 00:30:01
يريدك لترشده ولتعلمه واما من جاءك يسعى وهو يخشى يخشى سخط الله يخشى الوقوع في الاثم يخشى الحرام واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى وانت عنه تلهى تعرض - 00:30:25
وتشتغل عنه بغيره واما من جاءك يسعى وهو يخشى اي يقصدك ويؤمك ليهتدي بما تقول له فانت عنه تلهى اي تتشاغل ومن هنا امر الله تعالى صلى رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:30:52
الا يخص الانذار احد. بل يساوي فيه بين الشريف والضعيف والفقير والغني والسادة والعبيد والرجال والنساء والصغار والكبار عليه الصلاة والسلام ما قصر في دعوته دعا الكبار والصغار والسادة والعبيد والرجال والنساء - 00:31:18
وكل اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من وقته ودعوته الى الله جل وعلا من دعوته الصغار علي ابن ابي طالب رضي الله عنه اسلم وهو صغير وعدد من الصحابة رضي الله عنهم - 00:31:43
والكبار والصغار والارقة والاغنياء والفقراء كل من دعاه عليه الصلاة والسلام والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:03